حَتّى
معانيها واستعمالاتها في القرآن الكريم

م. م. فردوس إسماعيل عواد
تدريسية في معهد إعداد المعلمات البياع / الكرخ ٢

الفصل الأول
معاني (حَتّى)

المبحث الأول: (حَتّى) المهملة والعاملة :

حتى وهي من الحروف التي تتصرف على وجوه . فتأتي مرة عاملة ومرة غير عاملة ، وذلك على طريق التغاير فالتي تعمل ، غير التي لاتعمل ، وإنْ إتفقا في اللفظ [١] .

وقد تقدم لذلك نظائر من كلام العرب أنْ يتفق اللفظان والمعنى مختلف نحو :- الرِّجْل للجارحة وللقطعة من الجراد، نحو:- اليَدُ للجارحة وللنعمة ، وأنْ يختلف اللفظان والمعنى متفق نحو :- ولجَ ودَخلَ ، وذهَبَ ومضَى . وأنْ يتفق اللفظان لإتفاق المعنيين وأن يختلفا لإختلافهما . وعلى هذين النوعين جمهور الكلام . وهم الأصل وماسواهما فرع [٢] .

فإذا عملت كانت جارة وكان معناها الغاية ، كقولك :- قامَ القومُ حتى زيدٍ ،وسَرْتُ حتى المَغربِ. قال تعالى: (ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ)[٣].

وتقدر حتى مرة بمعنى (مع)، ومرة بمعنى (إلى)، وعلى هذا تقول:- أكلتُ السمكةَ حتى رأسَها، إن جعلتها

بمعنى (مع) كان الرأس مأكولا، وإن جعلتها بمعنى (إلى) كان الرأس غير مأكول، ولكن الأكل انتهى إليه [٤] .

أما المهملة فتجري مجرى الواو في العطف، لأنها تدل على التعظيم والتحقير، تقول في التعظيم:- (مَاتَ الناسُ حتى الأنبياءُ والملوكُ) ، وتقول في التحقير:- (وَصلَ الحاجُ حتى المشاةُ والصبيانُ والنساءُ) ، وعلى هذا تقول: (أكلتُ السمكة حَتى رأسَها)، أي ورأسها، وتجري حتى مجرى حرف من حروف الابتداء فيقع بعدها الجمل، نحو قولك : (سارَ القومُ حتى زيدٌ سائرُ) [٥] .

المبحث الثاني: (حَتّى) للغاية:

حتى حرف يأتي لأحد ثلاثة معان: (إنتهاء الغاية)، وهو الغالب، و(التعليل) وبمعنى(إلا) في الاستثناء، وهذا أقلها

وقل منْ يذكره. حتى معناها الغاية [٦] في جميع الكلام إلا إنها تكون تارة حرفاً جاراً للأسماء ،وتارة تنصب بعدها

الفعل المضارع، وتارة عاطفة تشترك بين الأول والثاني في اللفظ والمعنى كـ(ثم) وتارة تقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية فلا تعمل فيها .

تقول كنتُ سِرتُ حتى أدخلها، إذا لم تجعل الدخول غايةً. وليس بين كُنْتُ سِرْتُ وبينَ سِرْتُ مّرةً في الزمان الأول حتى شيءٌ وإنّما ذا قولٌ كان النحويون يقولونه ويأخذونه بوجه ضعيف. يقولون:- إذا لم يجز القلب (نصف) فيدخلُ عليهم قد سرتُ حتى أدخلُها إلاَ وهو يرفع إذا قال :- قد سرتُ وتقول :- إنماَ سرتُ حتىَ أدخلها ، إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت ،لأن معنى هذا معنى سرتُ قليلا حتى أدخلهاُ، فانْ جعلتَ الدخول غايةً نصبت [٧] .

وأما (إلى) فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول :- من كذا إلى كذا، وكذلك حتى تكون بمنزلة (إلى) إلا إنها تقع على ضربين :-

الأول:- أن يكون ما بعدها جزءاً مما قبلها وينتهي الأمر به.

الثاني :- أن ينتهي الأمر عنده ولكن قد تكون عاطفة وتليها الأفعال [٨]

فأما الضرب الأول : وهو ما ينتهي به الأمر فأنه لايجوز : إن يكون الاسم بعد حتى إلا من جماعة كالإستثناء لايجوز :- أن يكون بعد واحد وأثنين لأنه جزء من جماعة وإنما يذكر لتحقير أو تعظيم أو قوة أو ضعف وذلك نحو قولك : (ضَربَتُ القومَ حَتى زيدٍ)، فزيد من القوم وانتهى الضرب به ، فهو مضروب مفعول به ، ولا يخلو إن يكون أحقر من ضربت وأعظمهم شأناً ولا معنى لذكره .

وكذلك المعنى إذا كانت عاطفة كي تعطف الواو تقول : (ضَربَتُ القومَ حَتّى عمراً) فعمرو من القوم به أنتهى أمر الضرب ، (وقدَمَ الحَاجُ حَتى المشاةَ ُ والنساء ُ) فهذا في التحقير والضعف وتقول :- (مَاتَ الناسُ حَتّى الأنبياءُ والملوكُ) فهذا في التعظيم والقوة ، ولك أن تقول: (قامَ القومُ حَتّى زَيدٍ) جر، وإن كان في المعنى جاء لأنك انتهيت بالمجيء إليه بحتى ، في تقدير المفعول وقد بينا فيما تقدم أن كل فعل معه فاعله تعدى بحرف جر إلى اسم فموضعه النصب، فالفعل إذا كان غاية منصوب والاسم كان غاية جر وهذا قول الخليل [٩] .

حتى معناها الغايةُ والانتهاء وإنَ ما قبلها يقضي شيئاْ فشيئا إلى إن يبلغ إليه فلذلك وجب أنْ يكون جزء من المعطوف عليه. وهي محمولة عندهم على الجارة فلذلك لم يأت فيها ما يلاقي آخر جزءٍ كقولك:- (نمْتُ البارحةَ حتّى الصباحِ) ، وجاء ذلك في الجارة جعلوا الأصل على الفرعِ مزية بمعناها المذكور ،ولذلك لايجوز :- كتبَتُ حتى زيدٍ وأنا حتى عمرو ، ولا يجوز كتبَتُ إلى زيدٍ وأنا إلى عمرو [١٠] .

لقد ذكرنا إن (حَتى كـ إلى) في إنتهاء الغاية ، لكن (إلى) أمكن منها ولذلك خالفتها في أشياء:

الأول :- إنها تفيد تقضي الفعل شيئاً فشيئاً .

الثاني:- إنها لاتقبل الابتداء لضعفها في الغاية فلا يقال :- سرت من البصرة حتى الكوفة . كما يقال :- إلى الكوفة.

الثالث:- إنها (لاتجر إلا آخرا) إلا آخر جزء نحو :- أكلتُ السَمكةَ حتى رأسها (قال الأكثر أو ملاقياً له) أي متصلاً به نحو قوله تعالى : (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ) ولا يجوز سرت حتى نصف الليل بخلاف إلى ومقابل الأكثر قول السيرافي وجماعة إنها لا تجر إلا الجزء فقط دون المتصل به [١١] .

وقال الفراء حتى من عوامل الأفعال مجراها مجرى (كي و أنْ) وليس عملها لازماً في الأفعال ألا تراك تقول (سرْتُ حتى أدخلها) و(وقعَتُ حتى وَصَلتُ إلى كذا) فلا تعمل هاهنا شيئاً ثم لما نابت عن (إلى)خفضت الأسماء لنيابتها وقيامها مقام إلى وهو قول واه فيه بعد ؛ لأنه يؤدي إلى إبطال معنى حتى وذلك إن باب حتى في الأسماء أن يكون الاسم الذي بعدها من جملة ماقبلها وداخلا ً في حكمه مما يستبعد وجوده في العادة كقولنا:-(قاتلتُ السّباع َ حتى الأسودِ) فقتاله الأسد أبعد من قتاله لغيره، وكذلك: (قامَ القومُ على الناسِ حتى الصبيان ِ) لان إجتراء الصبيان أبعد في النفوس من اجتراء غيرهم . ولو جعلنا مكان حتى إلى لما أدى هذا المعنى فإن قيل ولم قلتم إن حتى هي الخافضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعدها [١٢] .

المبحث الثالث: (حَتّى) مرادفة إلا في الاستثناء

وقد عد بعض النحاة حتى مرادفة إلا في الاستثناء ، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم :-(واللهِ لاَ أفْعَلُ الأ أنَ تفعْلَ) . المعنى حتى أن تفعل ، وصرح ابن هشام الَخْضْراوي وابن مالك ، ونقله أبو البقاء عن بعضهم كما في قوله تعالى: (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا) (١٣)

والظاهر في هذه الآية (خِلاَفَهُ) أن المراد معنى الغاية ، نعم هو ظاهر فيما أنشده ابن مالك حيث زاد في التسهيل معنى ثالثا لـ (حتى)، وهو إنها تأتي بمعنى (إلا) الاستثنائية وخرج عليه قول الشاعر (١٤) :

*** لَيْسَ العَطَاء مِنَ الْفُضُولِ سماحةً**

حَتّى تَجُودَ ومَالَدَيْكَ قَلَيلُ *

إذ لايصح التعليل وهو ظاهر ولا الغاية لإيهامها انقطاع نفي ما قبلها عند ثبوت ما بعدها وليس كذلك ؛ لأن العطاء من الفضول ليس سماحة مطلقا ً ، أي شأنه ذلك سواء جاد مع الفقر أم لا ، هي للاستثناء المنقطع أي ليست السماحة في الجود مع الغنى لكن مع الفقر وكذا قوله تعالى:- (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)(١٥) ، لكنها للاستثناء المتصل من عموم الأحوال. وفي قوله:

*** واللهِ لا يَذَ هْب شيْخي باَطِلاَ**

حَتّى أبيرُ مالِكاً وكاَهِلاً *

لأن مابعدها ليس غاية لما قبلهما ولامسبباً عنه ، وجعل ابن هاشم من ذلك الحديث النبوي الشريف:- (كُلّ مَوْلوُدٍ يُولَدُ عَلَى الِْفطْرةِ حَتّى يَكوُنَ أبَوَاهُ هُمَا اللذَ انِ يُهَوّدانِهِ أَوْ يُنَصّرَانِهِ) إذ زمَنُ الميلاد لايتطاول

فتكون حتى فيه للغاية ، ولكونه يولد على الفطرة علته اليهودية والنصرانية فتكون فيه للتعليل ، ولك أن تخرجه على أن فيه حذفا ، أي يولد على الفطرة ويستمر على ذلك حتى يكون [١٦] .

المبحث الرابع : (حَتّى) الابتدائية:

من معاني حتى التي ذكرها النحاة إنها تكون حرفاً من حروف الابتداء كقول الشاعر :-

*** فَما زالَتِ القتلى تَمُجُّ دِماءَها**

بِدْجلَةَ حَتّى ماءُ دجْلَةَ أشْكلُ * [١٧]

فجعلوها من حروف الابتداء فقطعوا بها واستأنفوا.وقد دخلت حتى الابتدائية على الجملتين الاسمية والفعلية في قوله :-

*** سَرَيْتُ بِهِمُ حَتى تكِلّ مَطِيّهُمْ**

و حَتّى الجِيْادُ ما يُقْدْنَ بأرْسَانِ * [١٨]

فيمن رواه برفع تكل، والمعنى حتى كَلّتْ، لكنه جاء (بلفظ المضارع) على حكاية الحال الماضية كقولك:(رأيْتُ زيداً أمْسِ وهو راكب) وأما مَنْ نصب فهي حتى الجارة كما قدمنا ، ولابد على النصب من تقدير زمن مضاف إلى تكلّ، أي إلى زَمَانِ كَلاَلِ مطيهم . وقد يكون الموضع صالحاً لأقسام (حتى) الثلاث . وقد رُوي بالأوجه الثلاث قوله:

*** عَمْمتَهُمْ بِالنّدَى حَتّى غواتِهِمُ**

فكُنتَ مَالِكَ ذِي غَيّ وذَ ي رَشَدِ *

تقع بعد حتى الابتدائية الجمل المستأنفة وذلك نحو قولك :-(قامَ القومُ حَتّى زيدٌ قائمٌ) [١٩] وتقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية من غير عمل

نحو :- (قام القوم حَتّى يخرج عمرو) بالرفع ٠و(قام القوم حَتّى عمرو خارجٌ) [٢٠] .

ولا محل للجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية.

وهي حرف ابتداء ليس المعنى أنه يجب بعدها المبتدأ والخبر بل المعنى على الصلاحية [٢١] . فمتى كان بعدها المبتدأ والخبر وجملة فعلية مصدرة بماض نحو قوله تعالى: (ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا)[٢٢] ، أو بمضارع مرفوع أطلق عليها حرف ابتداء.

*** يُغْشَوْنَ حَتّى مَا تَهِرُّ كِلاَبُهَمْ**

لايَسَألُونَ عن السّوَادِ المُقبلِ * [٢٣]

وزعم ابن مالك أن حتى هذه جارة وأن بعدها أنْ مضمرة ، ولا أعرف له في ذلك سلفا وفيه تكلف إضمار من غير ضروري، كذلك قال في حتى الداخلة على إذا في نحو قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ) [٢٤] . إنها الجارة وان إذا في موضع جر بها .

حتى المصدرة بشرط نحو قوله تعالى: (ي ٻ ٻ □ □ □) [٢٥] (خلافاً لابن مالك) في زعمه أنها جارة قبل الفعل الماضي بإضمار أن بعدها على تأويل المصدر قال أبو حيان وقد وهم في ذلك وقال ابن هشام لا أعرف له في ذلك سلفاً وفيه تكلف إضمار من غير ضرورة وخلافاً له وللاخفش في زعمهما أنها جارة قبل (إذا) وان إذا في موضع جربها والجمهور على إنها حينئذ ابتدائية وإذا في موضع نصب بشرطها أو جوابها قال أبو حيان وليس معنى قولهم حرف ابتداء انه يصحبها المبتدأ دائماً بل معناه أنها بصدد أن يقع بعدها المبتدأ كما قالوا (هل وبل ولكن) من

حروف الابتداء وان كان يقع بعدها غير المبتدأ وإنما المعنى إنها لا يصح أن يقع بعدها المبتدأ وإنها إذا وقع بعدها اسم مفرد مجرور أو مضارع منصوب فحرف الجر واسم مرفوع أو منصوب فحرف عطف أو جملة فحرف ابتداء ولا محل لهذه الجملة على الأصح [٢٦] .

تكسر همزة أن بعد حتى التي يبتدئ بعدها الكلام فتقول : (قامَ القومُ ذلك حَتّى إنْ زيداً) ونحو:- (مرض زيدٌ حَتّى إنهم ما يرجونَهُ). والجملة بعدها لامحل لها من الإعراب لأنها ابتدائية استئنافية . وإذا كانت العاطفة أو الجارة فتحت

فقلت:- (قد عرَفْتُ أمورَك حتى انَّكَ صالحٌ) [٢٧] ، نحو قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ) [٢٨] .

الفصل الثاني
أنواع (حَتّى)

المبحث الأول:- (حَتّى) الجارة

حروف الجر عشرون حرفاً وهي : (نْ وإلى وحتىّ وخلا وحاشَا وعَدَا وفي وعَنْ ومَّذ ومُنذُ وربّ واللامُ وكي وواو وتا والكاف وألبا ولعلّ ومَتىَ) وكلها مختصة بالأسماء ، وهي تعمل فيها الجْرّ، لقد ذكرها

النحوي ابن مالك في ألفيته في بيتين من الشعر يقول فيه :-

هَاكَ حروُفَ الَجْرّ ، وهيَ : منْ ، إلى

حَتى، خَلاَ، حاشَا ، عَدَا ، في ،عَنْ ،عَلى

مُذْ ، مُنْذُ ، رُبّ ، اللامُ ، كيْ، وَاوُ ، وُتا

وَالْكافُ ، والَبْاَءُ، ولعلَ ، وَمَتىَ [٢٩]

وحتى تكون لانتهاء الغاية في الزمان وفي المكان و(إلى) أمكنُ في ذلك أي أقوى لاستعمالها فيما لم تستعمل فيه حتى لأنك تقول :- (سِرْتُ البارحةَ إلى نصفِها) ولا يجوز حتى نصفها لأن مجرور حتى يلزم أن يكون أخرا أو متصلا بالآخر نحو :- (أكلتُ السمكةَ حَتّى رأسَها) ونحو : (قَ قَ قَ جَ) (٣٠) .

ولا يجوز سرت حتى نصف الليل بخلاف إلى ومقابل الأكثر قولَ السيرافي وجماعة أنها لاتجر الجزء فقط من دون

المتصل به وهو غير لازم بدليل قوله (٣١) :

*** عينت ليلة فمازلت حَتّى نصفها راجيا فعدت يؤوسا ***

إن دلت قرينة على دخول مابعد حتى نحو قوله :-

*** أَلقَىَ الصّحيفةَ كَيْ يخففَ رَحْلَهُ**

والزَّادَ حَتّى نَعْلَهٌ ألقَاَهَا *

والذي يدل على أنها هي الجارة قولهم (حَتاَم، حَتامْه) كقولهم (إلامَ، وإلامْ) والأصل فيها :- (حتى ما)، وما للاستفهام ، فلو لم يكن حتى حرف جر، وإلا لما جاز حذفُ الألف من (ما) لأن (ما) لايحذف ألفها إلا أن يدخل عليها حرف جر ،على مابينا في (كيْمه ، فيَمهْ ، وبَمهْ ، ولمهْ ، عمهْ) وما أشبه ذلك فدل على إنها هي الجارة .

والذي يدلُّ على انه لايجوز أن تكون (إلى) مقدُرة بعد حتى أن حتى تقوم مقام إلى ، ألا ترى انك تقول: (أقمْ حَتى يقدم زيد ، وسرْ إلى أن تطلع الشمس). فيصلح أن تقيم مقامها (إلى) فتقول :- (أقمْ إلى أنْ يقدمَ زيدٌ، وسِرْ إلى أنْ تطلعَ الشمسِ) فتقوم (إلى) مقام (حَتى)، فإذا كانت تقوم مقامها فينبغي أن لايجمع بينها ،لأن إحداهما تغني عن الأخرى .

والذي يدلّ على إن (حَتّى) في موضع إلى في هذا الموضع أنك تقول: أقمْ إلى قُدُوم زيد ،وأقمْ حَتّى قُدُوم عمرو.

وإنما ظهرت (أنْ) بعد إلى ،ولم تظهر بعد حتى لأن إلى تلزم الاسم، وحَتى لاتلزم الاسم ، فألزموا (إلى أنْ) لتظهر اسمية ما دخلت عليه، وقوة لزومها الجر، وكذلك أيضاً يحسن ظهور (أنْ) بعد (لام كي) ولم يحسن بعد حَتى وكي، لأن اللام تلزم الاسم ، بخلاف حَتى وكي [٣٢] .

فإن قيل ولم كانت أن أولى بالإضمار من سائر الحروف قيل لأمرين:

الأول: إن (أنْ) هي الأصل في العمل لما ذكرناه من شبهها بأن المشددة فوجب إن يكون المضمر أنْ لقوتها في بابها وأن يكون ما حمل عليها يلزم موضعاً واحداً ولا يتصرف .

الثاني: إن لها من القوة والتصرف ما ليس لغيرها ألا ترى إن (أنْ) يليها الماضي والمستقبل بخلاف أخواتها فإنها لا يليها إلا المستقبل فلما كان لها من التصرف ما ذكر جعلت لها مزية على أخواتها بالإضمار[٣٣] .

المبحث الثاني: (حَتى) العاطفة

حروفُ العطفِ هي الحروفُ التي يشتركُ بها بين المتبوع والتابع في الإعراب، فإذا وقعت بعدها المفردات فلا إشكال ، وإذا وقعت الجملُ بعدها ففيها أمران ، فإنْ كانتْ من الجمل التي هي صالحةُ لمعمولِ ٍ ما تقدم كان حكمها حكم المفرد في التشريك كقولكَ : (**أصبح َ زيدٌ قائماً وعمروٌ قاعداً**) وشبهه ، وانْ كانت غير ذلك فلا يخلو إما أنْ تكون فعليةَ تقدم قبلها ما يصحُ أنْ يكون الفعلُ معطوفاً عليه كونها عامله إذ لا فانْ كان كذلك عطفتَ على ما تقدم كونها دونَ معموله من فاعل ومفعول ٍ لتخالفهما في ذلك كقولك :- (أريدُ أنْ يضَرَبَ زيدٌ عمراً ويكرم بكرٌ خالداً)، فعطفت يكرم خاصةِ دون معموله على يضرب خاصةً وبقي كل واحدٍ على ما كان عليهِ لَوْ لمْ يعطفْ لتعذر عطفه لأن فاعل الثاني ومفعولهُ متعذر عطفها على فاعل الأول ومفعوله[٣٤] .

إذا كانت حتى بمعنى الفاء (فهي من حروف الابتداء) حرف ابتداء وليست العاطفة إذ إن مذهب الجمهور أنها إنما تعطف المفردات لا الجمل ،وذهب أبو الحسن إلى إنها إذا كانت بمعنى الفاء فهي عاطفة، وتعطف الفعل على الفعل وذلك إذا دخلت على الماضي أو على المستقبل على جهة السبب نحو: ضَربَتُ زيداً حَتى بكى، ولاضربنه حَتّى يبكي وثمرة الخلاف أن الاخفش يجيز الرفع فيه (فيبكي) على العطف[٣٥] .

ذكر النحاة أنَّ (حَتّى) يرتفع الفعل بعدها ، وهي (حَتّى) التي تقع في الاسم ناسقة نحو: (ضَربَتُ القومَ حَتّى زيداً) ضَربَتُ ومَرَرتُ بالقوم ِ حتى زيدٍ مررتُ به، وجاءني القومُ حَتّى زيدٍ جاءِني)، فالتي تنسق هاهنا هي

(حَتّى)، كما كان ذلك في الواو والفاء وثم وجميع حروف العطف وعلى إنها عاطفة جاء قول الشاعر [٣٦] :

* أَلقَىَ الصّحيفةَ كَيْ يخففَ رَحْلَهُ

والزَّادَ حَتّى نَعْلَهُ ألقَاهَا *

فأدخلوا بها الثاني في إعراب الأول حتى صارت تجري مجرى الحروف المختصة للعطف فلم تقو قوة إلى حين لزمت إلى باباً واحداً وما لزم خبراً أقوى مما اعتقب حيزين ولذلك لم تصف حتى إلى المضمر كما أضيفت إلى ولذلك لم يرَ حذاق النحو أن يجعلوا للجملة التي بعد حتى موضعاً من الإعراب اعني أن تكون منجرة الموضع بعدها إذ المضمر ناب مناب المظهر في السعة والاختيار والجملة أولى من ذلك فلما إمتنع المضمر أن يقع موقع المظهر بعد حتى كانت الجملة أحرى أن تمتنع [٣٧] .

وهي تكون عاطفة ومعناها التعظيم أو التحقير، وذلك نحو قولك : (قَامَ القومُ حَتّى زيدُ) و(أكلتُ السَمكةَ حَتّى رأسُها) . والمعنى وزيدُ ورأسها . وتقول:- (وَصَلَ الحاجُ حَتّى المَحامِلُ) ، فهذا على التحقير [٣٨].

وإنما وجب إن يكون مابعدها جزءا مما قبلها تحقيقاً أو تأويلاً من قبل أن معناها أن تستعمل لاختصاص وان يكون التالي لها اسماً ظاهراً وان يكون غاية في زيادةٍ أو نقص ٍ إما حساً وإما معنى ما تقع عليه إما لرفعته أو دناءته كقولك :- (ضَرَبتُ القومَ) فالقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم رفيع ودنيء فإذا قلت :(ضَرَبتُ القومَ حَتّى زيدٍ) فلا بد من أن يكون زيد إما أرفعهم أو أدناهم لتدل بذكره أن الضرب قد انتهى إلى الرفعاء أو الضعفاء فان لم يكن زيد هذه وصفته لم يكن لذكره

فائدة إذا كان قولك :- ضَربتُ القومَ يشتمل على زيد وغيره ، فلما كان ذكر زيد يفيد ما ذكرناه وجب أن يكون داخلا في حكم ما قبله وان يكون بعضا مما قبله فيستدل بذكره أن الفعل قد عم الجميع (٣٩) .

ولذلك لا تقول : (ضَرَبتُ الرجال حَتى النساء) لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن مع الرجال. وإنما يذكر بعد حتى ما يشتمل عليه لفظ الأول ويجوز أن لا يقع الفعل لرفعته أو دناءته فينبه بـ(حَتى) انه قد انتهى الأمر إليه وربما استعملت غاية ينتهي الأمر عندها كما تكون إلى كذلك ،نحو قولك :-(إن فلانا ليصوم الأيامَ حَتّى يومِ الفطرِ) والمراد انه يصوم الأيام إلى يوم الفطر ولا يجوز فيه على هذا إلا الجر لان معنى العطف قد زال لاستعمالها استعمال (إلى) والى لا تكون عاطفة فلا يجوز أن يُنصَبَ يوم الفطر؛ لأنه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله .وكذلك إذا خالفت الاسم الذي بعدها ما قبلها نحو قولك : (قَامَ القَومُ حَتّى الليلِ) والتأويل قام القوم اليوم حتى الليل فعلى هذا إذا قلت: (نَمْتُ البارحة حَتّى الصباحِ) لم يلزمه نوم الصباح لأنه ليس من جنسه ولا جزء منه (٤٠) .

وحتى بمنزلة الواو في أنها للجمع من غير ترتيب ولامهملة ، فإذا قلت قام القومُ حتى زيدُ ،احتمل أن يكون القائم أولا زيداً وان يكون القائم أولا القوم بمهملة أو غير مهملة ، وان يكونوا قاموا في وقت واحد،إلا أنها تفارق الواو في أن مابعدها لايكون أبداً إلا جزءاً مما قبلها، فلو قلت قيام زيدُ حتى عمرُ ،لم يجز،لأن عمراً ليس بعض زيد (٤١) .

إلا أن هناك بين (حَتى والواو) فرقاً من ثلاثة أوجه :-

الوجه الأول:- أن لمعطوف حتى ثلاثة شروط :-

الأول:- أن يكون ظاهراً لا مضمراً كما إن ذلك شرط مجرورها، ذكره ابن هشام الأنصاري، ولم أقف عليه لغيره، نحو: (ماتَ الناسُ حَتّى الأنبياءَ).

الثاني :- أن يكون إما بعضا من جمع قبلها كـ (قَدِمَ الحاجُ حَتّى المشاة ُ) ونحو :- (زَارَكَ الناسُ حَتّى الحَجامونَ) أو جزءاً من كل نحو(أكلتٌ السمكةَ حَتّى رأسَها) أو كجزء نحو:- (أعَجبَتني الجارية ُ حَتّى حديثُها) ويمتنع أن نقول (حَتّى وَلدُها) والذي يضبط لك ذلك أنها تدخل حيث يصح دخول الاستثناء، ويمتنع حيث يمتنع ، ولهذا لايجوز (ضَرَبتُ الرَجلينِ حَتّى أفضلهما) (٤٢)

وقد اجتمع الأول والثاني في قوله :-

*** قَهَرْناكُمُ حَتّى الكُماَة فأنتُمُ**

تَهَابُونَنا حَتّى بنِينَا الأصاغِرَا *

الثالث:- أن يكون غايةً لما قبلها إما في زيادة أو نقص.

الوجه الثاني :- أنها لاتعطف الجمل ، وذلك لأن شروط معطوفها أن يكون جزءاً مما قبلها أو كجزء منه ولا يتأتى ذلك إلا في المفردات، هذا هو الصحيح ،زعم ابن السيدِ في قول امرئ ألقيس :-

*** سَرَيْتُ بِهِمُ حَتّى تكِلّ مَطِيّهُمْ**

و حَتى الجِيْادُ ما يُقَدْنَ بأرْسَانِ *

فيمن رفع (تكل) أن جملة (تكل مطيهم) معطوفة بحتى على سريت بهم (٤٣) .

الوجه الثالث:- إنها إذا عطفت على مجرور أعيد الخافض، فرقاً بينهما وبين الجارة، فنقول (مَررْتُ بالقومِ حَتّى زيدٍ) ذكر ذلك ابن الخباز

وأطلقه، وقيده ابن مالك بأن لايتعين كونها للعطف نحو:- (عَجِبتُ مِنْ القومِ حَتّى بنَيهمْ) وقوله:-

*** جُود يَمِنكَ فاضَ في الخلقِ حَتّى**

بَائسِ دانَ بالإساءَةِ ديناً *

وهو حسن ، ورده أبو حيان ،وقال في المثال:- هي جارة ، إذ لايشترط في حتّى الجارة أن يكون بعضاً أوكبعض ، بخلاف العاطفة، ولهذا منعوا (أعْجبتنْي الجاريةَ حَتّى وَلدهِا) ، قال وهي في البيت محتملة (٤٤) .

تقتضي حتى الترتيب وهي توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى، فأما جهة الموافقة فاشتراكهن في الجمع بين شيئين أو أشياء في الحكم ، أما المخالفة فمن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وحتى ترتب وتوجب أن الثاني بعد الأول (٤٥) .

ولا يثبت الكوفيون العطف بـ (حَتّى) بل ينكرونه ، لأنه لا يكون العطف بها إلا قليلاً ومذهب البصريين إنها مبنية من حروف العطف ، بل لا يكاد يوجد كتاب مصنف مبسوط أو موجز إلا وهو مذكور فيه مثبت غير منكر عند احد (٤٦) .

وشرط المعطوف بـ (حَتّى) أن لايكون نكرة فلا يجوز: (قَامَ القومُ حَتّى رجل) ، فانه خصصته جاز نحو: (ضَربتُ القومَ حَتّى رجلاً جلداً فيهم). ويخالف العطف بحتى العطف بالواو وذلك على ما بينا في سابق الكلام (٤٧) .

المبحث الثالث :- (حَتى) الناصبة

ذكر النحاة أن حتى تنصب على وجهين:-

الأول:- أن تجعل الدخول غاية لمسيرك، وذلك مثل قولك :- (سِرتُ حَتّى أدخلها)كأنك قلت سرت إلى أنْ أدخلها فالناصب للفعل هنا الجار للاسم إذا كان غاية فالفعل إذا كان غاية نصبت، والاسم إذا كان غاية جر.. وهو قول الخليل بن احمد الفراهيدي(٤٨) .

الثاني:- أن يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك إذا جاءت مثل كي التي فيها إضمار أنْ وفي معناها وذلك قولك : (كلمته حَتّى يأمر لي بشيء)، فأن جعلت الدخول في كل ذا غاية نصبت .

حتى ناصبة للفعل وهي التي تدخل على الفعل فتنصبه ، وتكون على احد معنيين :- (إلى أنْ) و (كي) .

الوجه الأول :-لأن حتى بمنزلة (إلى) ، وأما قوله عز وجل: ژ**ڭڭۇۇۆۆ ۈۇۆۆۅۅۉۉېې**□□□□□□□□□□□□□□□ژ (٤٩) فإنها تقرأ بالنصب والرفع ،فالرفع على قوله فإذا الرسول في حال قول والنصب على معنى(إلى أنْ يقول الرسول) ، ولو قلت : كان سيري حتى أدخلها – لم يجز إلا النصب ؛لان حتى في موضع جر. فأما التي بمعنى (إلى أنْ) فقولك :- (أنا أسير حَتّى تطلع الشمس)، وأنا أنام حتى يسمع الأذان . قرأ نافع : (زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا) تقرأ بالرفع على معنى المستأنف وقرأ الباقون بالنصب على معنى الماضي (٥٠) .

الوجه الثاني : الذي تكون فيه بمنزلة (كي) فقولك :- أطع الله حَتّى يُدخلَكَ الجّنةَ ، وأنا أكلم زيداً حَتّى يأمرَ لي بشيء فكل ما اعتوره واحد من هذين المعنيين ، فالنصب له لازم على ماذكر لك وتقول:-(رأيت عبد الله سَارَ حَتّى يدخلها)، وارى زيداً وسار حتى يدخلها ، ومن زعم ان النصب

يكون في ذا لأن المتكلم غير متيقن فانه يدخل عليه سَارَ زيدٌ حتى يدخلها ، ويدخل عليه عبد الله سار حتى يدخلها أرى .

وتقول :- (فلمّا سِرتُ حَتّى ادخلهَا) ، إذا عنيتَ سيراً واحداً ، أو عنيتَ غير سير لأنك قد تنفي الكثير من السير الواحد كما تنفيه من غير سير وتقول :- فلمّا سِرتُ حَتّى ادخلها إذا عنيت غير سير ، وكذلك أقل ماسرت حتى ادخلها من قبل أن فلما نفي لقوله كثر ما ، كما إن ما سرت نفي لقوله سرت ألا ترى انه قبيح إن تقول :- (فلمّا سِرتُ حَتّى فأدخلها) كما يقبح في ما سرت إذا أردت معنى فإذا أنا أدخلُ[٥١].

وتقول :- فلما سرتُ فأدخلها ، فتنصبُ بإلفاء ههنا كي تنصب في (ما) ، ولايكون كثرما سِرتُ فادخلها لأنه واجبُ ويحسن أن تقول : كثرْما سِرتُ فإذا أنا أدخل . تقول :- (إنما سِرتُ حتى أدخلها) أذا كنت محتقراً لسيرك الذي أدى إلى الدخول ويقبح أنما سرتُ حتى ادخلها ، لأنه ليس في هذا اللفظ دليل على انقطاع السير كما يكون في النصب ، يعنى إذا احتقر السير لأنك لاتجعله سيراً يؤدي الدخولُ وأنت تستصغره، وهذا قول الخليل [٥٢] .

كذلك لايجوز سرت حتى ادخلها وتطلع الشمس يقول [٥٣] : إذا رفعت طلوع الشمس لم يجز وان نصبت وقد رفعت فهو محال حتى تنصب فعلك من قبل العطف ، فهذا محال أن ترفع ، ولم يكن الرفع لان طلوع الشمس لايكون أن يؤديه سيرُكَ فترفع تَطلعُ وقد حلت بينه وبين الناصبة [٥٤] .

ويحسن ان تقول : سرت حتى تطلع الشمس وحتى ادخلها ، كما يجوز ان تقول :- (سرتُ إلى يومِ الجمعةِ)، وحتى أدخلُها وقال امرؤ القيس :-

*** سَرَيْتُ بِهِمُ حَتّى تكِلّ مَطِيّهُمْ**

و حَتّى الجِيْادُ ما يُقدْنَ بأرْسَانِ *

أي : (إلى أنْ) ، ومثل الرفع تمام البيت وهو (حتى الجيادُ) فهذه الآخرة هي التي ترفع والشاهد فيه قوله وحتى الجياد ما يقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء ألا ترى إنها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليه وهو الواو فكانت قسماً ثالثا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى انه يسري بأصحابه حتى يكل المطي وينقطع الخيل وتجهد فلا تحتاج إلى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ، فأما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل والفاعل فقد يكون مرفوعاً ومنصوباً فإذا نصبه كانت حرف جر بمنزلة إلى وينصب الفعل بعد بإضمار إن فإذا قلت سرت حتى ادخلها فالتقدير حتى أن ادخلها منصوب بتقدير إن والفعل [٥٥] .

والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى وما بعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم وإذا ارتفع ما بعدها كانت حرف ابتداء تقطع ما بعدها عما قبلها على ما تقدم وقد انشدوا بيتا جمعوا فيه الباب اجمع وهو:

*** أَلقَىَ الصّحيفةَ كَيْ يخففَ رَحْلَهُ**

والزَّادَ حَتّى نَعْلَهٌ ألقَاهَا *

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فمن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأكيداً لان ما بعد حتى يكون داخلاً فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأكيداً لأنه مستغني عنه وأما من نصب النعل فعلى وجهين [٥٦]:-

الأول :- أن تكون حتى حرف عطف بمعنى الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها أيضا توكيداً مستغنى عنه أي يكون منصوباً بـ (ألقى) نعله على حد زيداً ضربته .

الثاني :- الرفع على أن يستأنف بعدها والمعنى ألقى ما في رحله حتى نعله هذه حالها رفع النعل بالابتداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة، وإذا قلت العجب حتى زيد يشتمني فالمعنى العجب لسب الناس إياي حتى زيد يشتمني.

ذهب البصريون إلى انه لايجوز إضمار (أنْ) بعد شيء من ذلك بحالٍ بعد (كي ، وحَتّى). فإذا كان المضارع بعدها منصوباً فمذهب سيبويه والبصريين أنها حرف جر والنصب على إضمار (أنْ) ، ومذهب الكسائي انها ناصبة بنفسها .

وذهب بعض الكوفيين إلى إنها ناصبة بنفسها كـ(أنْ) جارة بنفسها لشبهها بـ(إلى) وأجاز هؤلاء القائلون بأنها ناصبة بنفسها إضمار أن بعدها توكيداً نحو:- (لأسيرَنَّحَتّى أن أصبح القادسية) ، كما أجازوا وذلك بعد لام الجحود. وذكر النحويون أنه إذا نصب الفعل بعدها تكون علة وسببا لما بعدها نحو: أسلمت حتى أدخل الجنة وللغاية نحو: أسير حَتّى تطلع الشمس ، أي إلى أنْ تطلع الشمس [٥٧] . والذي يدل على الفعل بعد حتى منصوب بتقدير (أنْ) لابها نفسها قول الشاعر:-

***دَاويْتُ عَيْنَ أبي الدهُيقِ بمَطْلِه**

حَتّى الْمَصِيفِ وَيَغْلوَ القِعْدَانُ *

فالمصيف : مجرور بحتى ، ويغلو : عطف عليه ، فلو كانت حتى هي الناصبة لوجب أن لا يجيء الفعل هاهنا منصوباً بعد مجيء الجر ، لان حتى لاتكون في موضع واحد جارة وناصبة (٥٨) .

والمعطوف يجب أن يكون على إعراب المعطوف عليه فإذا لم يكن قبل (يغلو) فعل منصوب وكان قبله اسم مجرور علمت أن مابعد الواو يجب ان يكون مجروراً وإذا وجب الجر بعد الواو وجب ان يكون (يغلو) منصوباً بتقدير أن :- لأن أنْ مع الفعل بمنزلة الاسم على مابينا (٥٩) .

وينصب بحتى ان كان الفعل مستقبلاً بالنظر إلى ماقبلها نحو قوله تعالى: (قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى) (٦٠) ، وأسْلَمتُ حتى أدْخُلَ الجّنةَ. ونحو قوله تعالى : (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (٦١) ولا يخلو إن يكون ما قبل حتى سبباً أو لايكون ، فأن لم يكن فالنصب ليس إلاَّ نحو: سرتُ حَتّى تطلعَ الشمسُ ، لأن السبب هنا لايعقل (٦٢) .

فلم يكن لها أكثر من الغاية هنا وهو(إلى أنْ)، فلذلك نصب فإذا كان ما قبلها سبباً فلا يخلو أن يكون الفعل الذي بعدها حالاً أو مستقبلاً أو ماضياً . فإذا كان حالاً أو ماضياً فالرفع ؛ لأنها تكون سبباً بمنزلة الفاء والفاء لاتنصب فارتفع فتقول :- سِرتُ حتى أدخلها ، تريد : دخلت لأني سرتُ ، فأنا داخل لأني سرتُ . فإذا كان مستقبلاً فأما أن تلحظ السببية أو لم تلحظها ، فأن لحظتها فحرف السبب الذي يعطي الاستقبال أنما هو كي، فتقول : سرت حتى أدخلها أي كان سيري حتى أدخل . وان لم تلحظ السبب

وقصدت مجرد الغاية نصبت على معنى الغاية وكان المعنى :- سِرتُ إلى هذه الغاية ، لأن الذي كان لأجل الدخول هو السير .

ويجمع وجوه الرفع والنصب والجر لـ (حَتّى) الداخلة على الأسماء قولهم :- (أكلتُ السمكةَ حَتّى رأسُهَا) فالجر على إنها حرف جر وبالنصب على إنها عاطفة ، والرفع على إنها حرف ابتداء . فيكون (رأسها) مرفوعاً بالابتداء خبرهُ محذوف ، والتقدير حتى رأسها مأكول.

قال أبن هشام :- (وكذلك منعوا رفع رأسها إلا أن يُذكر الخبر ، فتقول :- مأكول-) والمعنى يختلف بين الجر والرفع والنصب: فأكل الرأس يقتضي النصب أو الرفع ، واستبقاؤه يقتضي الجر [٦٣] .

المبحث الرابع :- (حَتى) الرافعة

لقد وضع النحاة ثلاثة شروط لرفع الفعل بعد حتى :-

الأول :- أن يكون حالا أو مؤولا بالحال .

الثاني :- أن يكون مسبباً عما قبلها . فلا يجوز (سِرتُ حَتى تطلْع الشمس) ولا (ما سِرتُ حَتى أدخلها ، وهلْ سِرتُ حَتى تدخلها)

الثالث :- أن يكون فضلة ، فلا يصح في نحو (سيْري حَتّى أدخلها) لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر [٦٤] .

أما الأول فلأن طلوع الشمس لايتسبب عن السير . وأما الثاني فلأن الدخول لايتسبب عن عدم السير . والثالث :- فلان السبب لم يتحقق وجوده ، ويجوز (أيهمُ سَارَ حَتّى يدخلها) و (متى سُرت حَتّى تدخلها) لأن السير محقق .

وأجاز الاخفش الرفع بعد النفي على أن يكون أصل الكلام إيجابا ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره ، لاعلى ماقبل حتى خاصة ، ولو

عرضت هذه المسألة بهذا المعنى على سيبويه لم يمنع الرفع فيها وإنما منعه إذا كان النفي مسلطاً على السبب خاصة ، وكل أحد يمنع ذلك .

فاذا كان مابعدها الفعل حالا وان كانت حاليته بالنسبة إلى زمن التكلم فالرفع واجب ، كقولك (سِرْتُ حَتّى أدخلُها) إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول ، وان كانت حاليته ليست حقيقية – بل كانت محكية – رفع، وجاز نصبه إذا لم تقدر الحكاية نحو : ژ ﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥ□□□□□ □□□□□□□ژ [٦٥] ، قراءة نافع بالرفع بتقدير حتى حالتهم حينئذٍ أن الرسول والذين آمنوا معه يقولون كذا و كذا [٦٦] .

كما ذكر النحاة إن حتى يرفع الفعل بعدها على وجهين :

الأول : تقول (سرت حَتّى ادخلها) تعد أن يكون دخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء إذا قلت:- (سرت فادخلها) ، فا دخلها هنا على قولك : (هو يدخل وهو يضرب) ، إذا كنت تخبر أنه في عمله.

الثاني: وأن عمله لم ينقطع فإذا قال حتى ادخلها فكأنه يقول (سرت فإذا أنا في حال دخول) فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء ، فحتى صارت هنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروف الابتداء [٦٧] .

وتقول (سِرْتُ حَتّى يدخلها زيدٌ وأدخُلها) فقراءة الرفع فعلى أن الإخبار بالزلزال وبالقولِ الحالِ في الوجود على حكاية الحالِ سبباً عن الزلزال [٦٨] .

قال الشاعر (وهو ابن مروان النحوي) [٦٩]

*** أَلقىَ الصّحيفةَ كَيْ يخففَ رَحْلهُ**

والزّادَ حَتّى نعْلَهُ ألقاَها *

والرفع جائز كما جاز في الواو وثُمَّ، وذلك قولك :-(لقيتُ القومَ حتى عبدا لله لقيتهُ) جعلت عبد الله مبتدأ وجعلت لقيته مبنياً عليه كما جاز في الابتداء كأنك قلت:- لقيتُ حتى زيدٌ مَلْقّى ، وسَرّحتُ القومَ حتى زيدٌ مسّرحٌ ،وهذا لايكون فيه إلا الرفع لأنك لم تذْكُرْ فعلاً ، فإذا كان في الابتداء زيدُ منطلقٌ جاز هنا الرفع (٧٠) .

وحتى التي يرتفع الفعل بعدها هي التي تقع في الاسم ناسقةً ، نحو :-(ضَربتُ القومَ حَتّى زيداً ضربته)، (مرَرت بالقوم حَتّى زيدٍ مررَت به)،(وجاءَني القومُ حَتّى زيدٌ جاءني).

فالتي تنسق ها هنا هي حتى ، فالرفع يقع بعدها على وجهين يرجعان إلى وجْهٍ واحد وان اختلف موضعاهما . وذلك قولك : (سِرتُ حَتى أدخلها) أي كان مني سْيرٌ فدخولٌ فأنت تخبر أنكَ في حال دخول اتصل به سُيرك ، كما قال الشاعر:

..... **فإن المنُدَى رَحْلهُ فرُكوبُ** *(٧١)

وترفع حتى الفعل الذي يقع بعدها إذا كان الدخولُ يوجدُ في الحال . يعني أنّ الرفعَ يجبُ إذا قُصد التعبيرُ عن وقوع الدخول حالاً فقد تكونُ الحالُ محققةً وقد تكون مقدر كما تقدمّ في الاستقبالِ في كلامه فمثال الحال تحقيقا أنْ تكون قد سرتُ وأنت داخلْ فتقول :- (سرتُ حَتّى أدخل البلدَ) معبراً عن الدخول الحاصل حالاً تحقيقاً ، ومثلُ الحالِ تقديراً أن يكون السيرُ والدخولُ قد وقعا جميعاً وقصدت التعبير عن الدخولِ الواقع في الوجودِ إلا أنك قصدتِ حكاية الحال وقتَ وجودهِ، فتقولُ :- (سرتُ أمسِ حَتّى أدخلَ المدينة) فتكون مخبراً عن سيرِ حصلَ عنهُ دخولُ في الوجود حاكيا للحال وفي الرفع بما يتحقق فيه الحال كانتفاء الرجاء عند المرضِ ،

فانّهُ لو قُدّرَ مستقبلاً فسد المعنى من جهة إنتفاء الرجاء المقصود بذكره حظر المرضِ ، ولا يحصل ذلك حتى يكون انتفاء الرجاء حاصلاً ، وإذا كان حاصلاً وجب الرفع وكذلك شربت الإبل حتى تجيء البعيرُ يجرّ بطنهُ لو قدُرّ منصوباً لم يستقمْ لأن الغرض بذكر جر البعير بطنهُ زيادة الارتواءِ ولا يحصل ذلكَ إلا أنْ يكون حاصلاً ، فلذلك وجب الرفع [٧٢].

وقرئ قولهُ تعالى:- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [٧٣] ، بالنصب على إضمار إن والرفع على الاشتراك إلى آخره .

وعلى معنى التشريك بينهما في عامل واحد حتى كأنك عطفت خبراعلى خبر. اوعلى الابتداء أي الاستئناف بجملة معربة إعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ماقبلها في عامل واحد [٧٤] ، فإذا أتيت بعد ذلك الاسم بفعل يمكن أن يقع خبراً له جاز في الاسم أربعة أوجه[٧٥]:

الأول :- الرفع على الابتداء والجمل في موضع الخبر كأنك قلت (.... حَتّى زيدٌ قائمٌ).

الثاني :- أن يكون الاسم مرفوعاً بإضمار فعل فتكون المسألة من الاشتغال كأنك قلت :- (حَتّى قامَ زيدٌ قامَ)

الثالث :- أن يكون زيدٌ معطوفاً على ما قبلُ وتكون الجملة الواقعة بعدها تأكيداً لا موضع لها من الإعراب نحو: (ضربتُ القومَ حَتّىَ زيداً ضربته)[٧٦] .

الرابع : ان يكون مخفوضاً بحتى وذلك نحو قولك : (قامَ القومُ حَتّى زيدٌ قامَ) بالرفع والخفض .

ولا يخلو الفعل بعد أن توجبه أو تنفيه فان أوجبته فلا يخلو[٤] إن تكثره أو تقلله أو لا يكثر ولا يقلل : فان كثرته كان الرفع في الفعل الذي بعدها أقوى من النصب نحو: (كثر ما سرتُ حَتّى ادخل المدينة) وان قللته كان النصب أقوى من الرفع نحو (فلما سِرتُ حَتّى ادخل المدينة) وان لم تقلل ولم تكثره فلا يخلو أن تريد بالفعل بعدها الماضي أو

الحال أو لاتريدُ فان أردت فالرفع نحو: (سرتُ حَتّى أدخلُ المدينة) بمعنى دخلتها أو ادخلها الآن ، ومثله كلامهم (مرضت حَتّى لا يرجونه) أي حتى هو الآن لايرُجى وان لم ترد واحداً منها نصبت .

وفي الجملة الاسمية ، إذا وقع الاسم بعدها جاز رفعه نحو: (ضربت القوم حَتّى زيد مضروب و حَتّى زيداً مضروباً و حَتّى زيد مضروب) وإذا رفعت ما بعدها ونصبت الاسم بعد الاسم دخل في الكلام ففي صار لكنها لم تقو في معناها حتى تنصب، وقد غلط قوم فنصبوا الاسم بمعنى صار [٧٧] .

إذا سبقت حتى بفعل ماضٍ والفعل المضارع بمعنى الماضي وليس ماقبلها فعل مضارع ودليله على ذلك ما زعمه الكسائي أنه سمع العرب تقول :- (سْرنا حَتّى تطلعُ الشمسُ) و(إنا لجلوس في نشعُر حتى يسقط حجرُ بيننا) ثم ذكر ما سمعه الكسائي من العرب قولهم: (إن البعير ليهرمَ حَتّى يجعل اذا شربِ الماء مجّه) ونصّ الفراء على انه امر قد مضى ويجعلُ فيه أحسن من (جعَل) وإنما حسن عنده لأنها صفة تكون في الواحد على معنى الجميع ، معناه انّ هذا ليكون كثيراً في الإبل ، ومثلهُ

إن الرجل ليتعاظم حتى يمر فلا يسلمَ على الناسِ ، فتنصب (يمّر) لحسن يفعل فيه وهو ماضٍ (٧٨) .

تستعمل حتى مكان(حين) وترفع المضارع بعدها . ومنها قولك (يركب راحلته ثم يُهلّ حين تستوي به قائمة) أي (حَتى تستوي به قائمة) قلت : هذا الموضع صالح لحين ولحتى ، فأما صلاحيته لحين فظاهرة. وأما صلاحيته لحتى فعلى أن يكون قَصَدَ حكاية الحالِ فأتى بحتى مرفوعاً بعدها الفعل .

الخاتمة

واضح مما تقدم إن لـ(حتى) عدة استعمالات ولها تأثير واضح في الجمل التي وردت بها . وقد حاولت أن أرجع إلى الواقع اللغوي المتمثل بنصوص القرآن الكريم وقد وردت فيه مئة واثنتان وأربعون مرة ، وبعض من شعر العرب الفصحاء ونثرهم لاستقراء معانيها وأنواعها واستعمالاتها .

ومن معاني حتى التي ذكرها النحاة عندما تكون عاملة انتهاء الغاية في جميع الكلام ، وهي حرف من حروف الابتداء فقطعوا بها واستأنفوا . وقد دخلت حتى الابتدائية على الجملتين الاسمية والفعلية .

وقد عد بعض النحاة حتى مرادفة إلا في الاستثناء ، وأما المهملة فتجري مجرى الواو في العطف لأنها تدل على التعظيم والتحقير.

ذكر النحاة أن الفعل ينصب بعد حتى بإضمار(أن) وذلك لان حتى من عوامل الأسماء الخافضة لها. تقول :- أكلت السمكة حتى رأسها، أي لم يبق منها شيئا ، فعملها الخفض .

تكسر همزة أن بعد حتى التي يبتدأ بعدها الكلام فتقول :- (قام القوم ذلك حَتّى إن زيداً) ، والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب لأنها ابتدائية

استئنافية . وإذا كانت العاطفة أو الجارة فتحت ،نحو :- چ ذ لَكَ بأنّ الله هُوَ اَلحْقّ). وأما حَتّى المهملة فتجري مجرى الواو في العطف لأنها تدل على التعظيم والتحقير وقد وجدت إن النحويين قد وصلوا إلى تقسيمات دقيقة استوفت استعمالات هذا الحرف ومعانيه ، وكانت على النحو الأتي :

الأول :- ان تكون جارة ، وهي التي تدخل على الاسم فتجره ويكون معناها كمعنى (إلى) وذلك نحو قولك : أكلت السمكة حتى رأسها، أي إلى رأسها.

الثاني :- أن تكون عاطفة ، وهي التي تحمل ما بعد على ما قبلها فتصيره في مثل حاله في الإعراب وذلك نحو قولك : قام القوم حتى زيدُ ، ورأيت القومَ حتى زيداً ، ومررتُ بالقومِ حتى زيدٍ .

الثالث :- إن تكون ناصبه للفعل، وهي التي تدخل على الفعل فتنصبه وتكون بمعنى(إلى أن) نحو : سرت حتى تطلعَ الشمسُ، أي إلى أنْ تطلعَ الشمسُ، أو بمعنيِ (كي)نحو:- سرتُ حتى أدخل المدينة، أي كي أَدخُل المدينة.

الرابع :- أن تكون رافعة للفعل ، وتكون حرف ابتداء فتقع بعدها الجمل المستأنفة وذلك نحو قولك : قامَ القومُ حتى زيدٌ قائمٌ . ولهذا لم اخرج عن تقسيم النحاة لأني وجدت أنهم قد اتفقوا على هذا التقسيم واني أجده تقسيماً موفقاً جامعاً لاستعمالات حتى حقاً .

والحمد لله في البدء والختام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش :

(١) معاني الحروف ،تأليف:- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (٢٩٦-٣٨٤ هـ) ،ت:- د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص١١٩ .

(٢) شرح عيون الإعراب ،تأليف:- الإمام أبي الحسن علي بن فضَّال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)، ص٢٠٨ .

(٣) سورة القدر الآية (٥).

(٤)المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥ هـ) ،ج٢ ، ص ٤٣ .

(٥) معاني الحرف ، للرماني ، ص ١١٩.

(٦) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام احمد بن عبد النور المالقي ، (ت ٧٠٢ هـ) ، ت:- احمد محمد الخراط، ص١٨٠.

(٧) السيرافي: (أجاز سيبويه الرفع في موضع ولم يجزه في موضع).

(٨) الأصول في النحو ،لابن السراج ،ج١،ص٤٢٤ .

(٩) الأصول في النحو ،لابن السراج ،ج١،ص٤٢٥ .

(١٠) الإيضاح في شرح المفصل ،لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (٥٧٠-٦٤٦هـ)، ت:- د٠موسى بناي العليلي ، ج٢، ص٢٠ .

(١١) همع الهوامع شرح جمع الجوامع (في علم العربية)، تأليف:- الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، ت: محمد بدر الدين النعساني ، ج٢، ص ٢٢ - ٢٣ .

(١٢) شرح المفصل ، للشيخ العالم موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ) ، ج ٨ ، ص١٧ .

(١٣) سورة البقرة، الآية (١٠٢) .

(١٤) مغني اللبيب، لابن هشام، ج١، ص١٢٥ .

(١٥) سورة آل عمران، الآية (٩٢).

(١٦) مغني اللبيب ،لأبن هشام، ص١٢٥.

(١٧) حروف المعاني ،تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ)، ص٦٤ .

(١٨) مغني اللبيب ، لابن هشام ، ج١ ، ص١٣٠ .

(١٩) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الاشبيلي (٥٩٧ - ٦٦٩هـ)، الشرح الكبير ، ت:- د.صاحب أبو جناح ج١،ص٢٢٦ .

(٢٠) رصف المباني ، للمالقي ، ص ١٨٠ .

(٢١) ارتشاف الضرب من لسان العرب،لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ت: د. مصطفى النحاس،القاهرة،ج٢، ص٦٤٩.

(٢٢) سورة الأعراف ، الآية (٩٥) .

(٢٣) مغني اللبيب ،لابن هشام، ج١ ، ص ١٢٩ .
(٢٤) سورة آل عمران ، الآية (٩٥).
(٢٥) سورة النساء ، الآية (٦) .
(٢٦) همع الهوامع ، للسيوطي ج٢، ص ٢٢ .
(٢٧) شرح المفصل،لابن يعيش ،ج٨ ، ص٦٢
(٢٨) سورة الحج، الآية، (٦، ٦٢).
(٢٩) شرح ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري على إلفيه ابن مالك ، تأليف:- محمد محي الدين عبد الحميد ، ج٣ ، ص٣ ، دار الفكر- بغداد.
(٣٠) حاشية الصبان ، للصبان ، ج٢ ، ص٢٠٤.
(٣١) همع الهوامع ،السيوطي ، ج٢، ص٢٣.
(٣٢) الإنصاف، لأبي البركات الانباري ،ج٢،ص٦٠١ .
(٣٣) شرح المفصل، لابن يعيش ، ج٧ ،ص١٢٢ .
(٣٤) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ج١، ص٢٢٦ .
(٣٥) ارتشاف الضرب ،لأبي حيان الأندلسي، ج٢،ص ٦٤٦.
(٣٦) المقتضب ، للمبرد ،ج٢،ص٣٩ .
(٣٧) المخصص ،لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ) ، المجلد الرابع ،السفر الرابع عشر، ص٦١ .
(٣٨) شرح عيون الإعراب ، للمجاشعي ، ص٢٠٩.
(٣٩) شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج٨ ، ص١٦ .
(٤٠) شرح ابن عقيل ،لابن عقيل ،ج٣ ،ص٢٨٨ .
(٤١) شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور ، ج١، ص٢٢٨.
(٤٢) مغني اللبيب ،ابن هشام الأنصاري ،ج١،ص١٢٧.
(٤٣) مغني اللبيب ،لابن هشام ،ج١،ص١٢٧.
(٤٤) المصدر نفسه، ص١٢٨.
(٤٥) شرح المفصل، ابن يعيش، ج٨، ص٩٤ .
(٤٦) ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، تأليف:- عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت ٥٨٠٢ هـ) ، ت : د. طارق الجنابي ، ص٦٢ .
(٤٧) ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، ج٢، ص٦٤٦- ٦٤٧ .
(٤٨) الكتاب ، لسيبويه ، ج٣ ، ص١٦.

(٤٩) سورة البقرة ،ج٢، الآية ،٢١٤ .
(٥٠) الكتاب ، لسيبويه ،ج٣، ص٢٠ .
(٥١) مقدمة في النحو ، تأليف:- خلف بن الأحمر البصري (١٨٠ هـ) ، ت: عز الدين التنوخي ،ص٧١ .
(٥٢) الكتاب ، لسيبويه ، ج٣، ص٢٢-٢٣ .
(٥٣) المصدر نفسه ، ص٢٦ .
(٥٤) المصدر نفسه ، ص٢٧ .
(٥٥) استشهد به سيبويه ، ج١ ص٤١٧.
(٥٦)الكتاب ، لسيبويه ، ج٣ ، ص٩٧ .
(٥٧) الإنصاف ، لأبي البركات الانباري ، ج٢، ص٥٩٩ – ٦٠٠ .
(٥٨) المصدر نفسه ، ج٢، ص٥٩٧ .
(٥٩) الإنصاف ، لأبي البركات الانباري ،ج٢، ص ٥٩٩ .
(٦٠) سورة طه ، الآية (٩١) .
(٦١) سورة الحجرات، الآية (٩) .
(٦٢) شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ، ج٢ ، ص ١٦٤ .
(٦٣) معاني القران، للزجاج، ج١، ص١٣٨. ومغني اللبيب ، لابن هشام، ج١ ، ص١٢٩ ، ج٢ ، ص ٦١٠
(٦٤) مغني اللبيب، لابن هشام، ج١ ، ص١٢٦ .
(٦٥) سورة البقرة ،ج٢، الآية ،٢١٤ .
(٦٦) مغني اللبيب ، لابن هشام ، ج١ ، ص١٢٦ .
(٦٧) الكتاب ، لسيبويه ، ج٣ ، ص٢٥ . والمقتضب ، للمبرد ، ج٢ . ص٣٩
(٦٨) التبيان في إعراب القران، للعكبري ، ص(١٧٢)
(٦٩) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني ، للصبان ، ج٢ ، ص٢١٤.
(٧٠) الكتاب ، لسيبويه ، ج١ ، ص٤١٣ .
(٧١) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٤١٤ .
(٧٢) الإيضاح، لابن الحاجب ،ج٢،ص٢٠ .
(٧٣) سورة الفتح ،الآية (١٦) .
(٧٤) الإيضاح ، لابن الحاجب ، ج٢ ، ص ٢٣.
(٧٥) شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور ، ج١ ، ص ٥١٨ .

(٧٦) ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، ج٢ ، ص ٤٠٥ .

(٧٧) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٦٤٩ .

(٧٨) الحروف العاملة ، لهادي عطية ، ص ٣٤٢ .

المصادر والمراجع

* ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة ، تأليف:- عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت٨٠٢هـ) ت : د. طارق الجنابي ، ط١ ،عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية ، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م) .
* آمالي السهيلي في النحواللغة والحديث والفقه،تأليف أبي القاسم عبدا لرحمن بن عبد الله الأندلسي (٥٠٨-٥٨١هـ) ت:- محمد إبراهيم ألبنا، كلية اللغة العربية، ط١ ، مطبعة السعادة ، (١٣٩٠هـ -١٩٧٠م) .
* الأصول في النحو،لأبي بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي البغدادي(٣١٦هـ) ، ت:- د. عبد الحسين احمد ، ط١، بيروت – مؤسسة الرسالة ، (١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م).
* ارتشاف الضرب من لسان العرب،لأبي حيان الأندلسي (توفي ٧٤٥هـ)، ت :- د.مصطفى النحاس،القاهرة ، ط١، مطبعة المدني،(١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م).
* الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف:- كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري ، (٥١٣-٥٧٧هـ)، طبع سنة(١٩٨٢م).
* حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، علي بن محمد الصبان، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى ألبابي الحلبي .
* الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، إعداد :- هادي عطية مطر الهلالي ،عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية- بيروت، (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) .
* رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام احمد بن عبد النور المالقي، (ت٧٠٢هـ) ، ت:- احمد محمد الخراط ، مطبعة زيد بن ثابت – دمشق (١٣٩٥هـ -١٩٧٥م).
* شرح ابن عقيل ، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري على إلفيه ابن مالك ، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بغداد.
* شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الاشبيلي (٥٩٧ – ٦٦٩هـ)، الشرح الكبير، ت:- د٠صاحب أبو جناح الجمهورية العراقية، إحياء التراث الإسلامي (٤٢) .
* شرح عيون الإعراب ،تأليف :- الإمام أبي الحسن علي بن فَضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ)، ت : د .حنا جميل حداد، ط ١، دائرة اللغة العربية وعلومها،جامعة اليرموك-اربد، مكتبة المنار – الأردن ، (١٤٠٦هـ -١٩٨٥م) .

* الكتاب ، لسيبويه وهو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت:- عبد السلام محمد هارون ،الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٧٣م) .
* المخصص ،لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (٤٥٨هـ) ، المجلد الرابع ، السفر الرابع عشر، دار الفكر بيروت ، (١٩٧٨م) .
* مشكل إعراب القران ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ) القسم الأول ، ط٢ ،ت :- د. حاتم صالح الضامن ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، مؤسسة الرسالة (١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م)
* معاني الحروف ،تأليف:- أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (٢٩٦-٣٨٤ هـ) ،ت:- د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي ص١١٩،دار النهضة، مصر – القاهرة .
* معاني القران وإعرابه ، تأليف:- أبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاجي، ت :- د. عبد الجليل عبده شلبي ، ط١ ،عالم الكتب –بيروت (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م).
* معجم الأدوات النحوية ، د. محمد التونجي ، ط٥ ، مكتبة قورينا – بنغازي ، (١٩٧٤م)
* معجم قواعد اللغة العربية ، نمر سرحان ، ط ٢ ، (١٩٨٥ م).
* المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) ، ت:محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب- بيروت.
* مقدمة في النحو، تأليف:- خلف بن الأحمر البصري (١٨٠هـ)، ت: عز الدين التنوخي ، دمشق- إحياء التراث القديم (١٣٨١ هـ – ١٩٦١م)
* نشأة دراسة حرف المعاني وتطورها ، د. هادي عطية مطر الهلالي ، دار الحرية للطباعة، الموسوعة الصغيرة – جمهورية العراق – بغداد (١٩٨٥ م) .